الكتب

رواية عمر بن الخطاب

تأليف الأستاذ معروف الأرناءوط

للدكتور منير العجلاني

أنا لا أصدق أن هذه التهاويل الثلاثة : الحب ، الطبيعة ، البطولة ، التي جمعها أستاذنا الأرناءوط في كتابه الجديد « عمر ابن الخطاب » رواية ! ...

وإذا كان يحرص على أن يسمي « رواية » هذا العالم الذي أبدعه وشحنه بالأخيلة العجيبة والألوان النضرة والأنغام الحلوة فاني أستحلفه « بكريستيا » الذي يَنْحِتُ تمثاله ، و « فرْوة » الذي يقود رجاله ، و « نفتالي » الذي يندب آماله ؛ بل أستحلفه بهذه الغانية « بنياميتا » التي تساب الماقل لبَّهُ ، والشجاع قَلْبَهُ ، وتنسي الوثنيَّ ربَّهُ ؛ بل أستحلفه بهذه الفتاة الصغيرة الخيِّرَة « سافو » — شقيقة البدر وبنت السحر — أن يسميها رواية شعرية لا اجتماعية ولا تاريخية ، فاني نسيت الجماعات ونظمها ، والتواريخ وحكمها ، ورحت أنتقل على أجنحة كتابه من حجرة حب ، الى ساحة حرب ، ومن مأتم عبقري ، الى عرس شعري ، ومن صلاة الفجر الروحانية ، إلى مناجاة البخور الجثمانية ، وما أذكر أنني أحسست هذا الحس الذي يكاد يكون مزيجاً من الصوفية واللذة إلا في « خطبة مسينا » و « ايفجيني في أوليس » و « بولس وفرجيني » و « أناكارينين » و « البعث » و « أغاني بيليتس » و « بسيشه » وبعض أشعار « أوسكار وايلد » . . .

وأشهد أن في أستاذنا الأرناءوط من هؤلاء جميعاً ، فقد نسج على منوال يونان والغرب فجاء بشيء لم تألفه العرب لأنه جديد . ولكنها لم تنكره لأنه جميل ، وصاحبه لا يتهم بالنقل ولا التقليد لأنه صانع مبتكر ، ومتى ذكر الشعر فهو في دنياه

نعم « عمر بن الخطاب » قبسة من شعوره وقصيدة من شعره ، ولكنها لا تشبه هذه البرك التي تقاس بالكبر وتنظم على

أن أبعث بكلمة ترحيب لهذا المجهود الجديد الذي يرمي إلى تهيئة الفرصة للشعب البريطاني ليطلع على ما يكتبه وتراه الشعوب الأخرى في المسائل الدولية

جرائم النسل في روسيا

كان من نتيجة الأنظمة والقوانين الاباحية التي سادت روسيا البلشفية في الأعوام الأخيرة ولا سيما فيما يتعلق بالزواج والعلائق الاجتماعية ، أن ذاعت حوادث الاجهاض ذيوعا مزعجا ، وأخذت تهدد كيان الأسرة والأمومة في روسيا ؛ وقد تبينت حكومة موسكو أخيرا خطر هذه الاباحة على مستقبل الشعب الروسي ، فأصدرت قانوناً جديداً خاصا بحوادث الاجهاض يسري مفعوله منذ ١٥ يوليو الجاري ؛ وخلاصة نصوصه أنه اخلا الأحوال التي تتطلب فيها حالة المرأة الصحية اجراء عملية الاجهاض ، يحظر الاجهاض قطعاً ، ويعاقب الأزواج أو الآباء بعقوبات شديدة من السجن والغرامة إذا عاونوا على ارتكاب الاجهاض في غير الحالة المصرح بها قانوناً

وينص نفس القانون على أن الأسر التي تضم ستة أولاد فأكثر تمنح إعانة من الحكومة ؛ وفي حالة الطلاق ، يلزم الوالد بدفع ربع مرتبه أو إيراده للزوجة إذا كان له منها ولد ، فاذا كان له ولدان فرض عليه الثلث ، وإن كان له منها ثلاثة أولاد فأكثر فرض عليه أن يدفع للزوجة نصف المرتب أو الايراد

وقد رأت روسيا السوفيتية أن تتشبه في ذلك بالدول التي تعنى بمسألة النسل والاكثار من السكان مثل إيطاليا وألمانيا حيث تتخذ حماية الأمومة والنسل أهمية خاصة

أشكال هندسية بل هو نهر يجرى ، يركض ويتباطأ ، يهبط ويصعد ، يستقيم ويلتوى ، ولكنه يذهب بعيداً . . . وفى مائه الرقراق يستحم الطير وتستنقع العذارى ، ويرتوى النعناع ، ويرف الحمى ، وبالجملة تحيا الحياة

أيهما أشعر ؟ البركة أم النهر ؟ « عمر بن الخطاب » أم الشعر ؟ ما أدرى ؟ ولعل الرواية — إذا كان عمر بن الخطاب رواية — أشعر من الشعر ! على أنّ عمر بن الخطاب ونحن فى حديثه ، لم يعط الجزأين الأولين من الرواية أكثر من اسمه ... فهو عمر فى الأول كخطفة البرق ، ويهم فى الكتاب الثانى بالظهور . ولذلك تصغى اليه ونجلس بين يديه فى الكتابين الموعودين ، أما الآن فأنت فى عالم الحب ؛ فلا تقل وقد استنمت إلى أنغامه المهدهدة أين نحن من دنيا ابن الخطاب ؟ وما علاقتنا به ؟ عما قريب تلتفت إلى « سافو » التى لم تكن تعرف من العرب إلا حبيبها ، فتسمعها تحدثك عن رعاة الغنم ، الذين ملكوا رعاة الأمم ، والبدو الذين علموا الحضارة الحضر . . . والعقيدة التى غلبت القوة ، وحينئذ تدرك السرّ الذى نشده الأستاذ الأرناءوط ، فهو يريد أن يقفنا فى هذا الصراع القائم بين العرب والرومان على لونين من الحب : حب السماء وحب الأرض ، وعلى رسالتين : رسالة العاشق ، ورسالة المجاهد ؛ وعلى دولتين : دولة الطبقات ، ودولة المساواة ، وإذا كان فى الأدب الفرنسى كتاب أسماه صاحبه — شاتوبريان — « عبقرية النصرانية » وأراد أن يعرض فيه دينه فى أحسن معرض ، فانه يخيل إلى أن الأستاذ الارناءوط سائر فى هذا الطريق. فما « سيد قريش » و « عمر بن الخطاب » إلا فصول فى كتاب سنطلق عليه ذات يوم اسم « عبقرية الاسلام » أو إذا شئت « عبقرية العروبة »

أيها القارئ ! ضع شارة تحت جملة بارعة فى الجزء الأول من « عمر بن الخطاب » « أىّ قدر سعيد ألقاك فى طريق يا من يهيمن على حياتى ؟ » فانه قدر سعيد حقاً ... أن تعيش فى عالم « كريستيا » و « بنيامينا » و « سافو » و « فروة » و « نفتالى » ، قدرٌ سعيد أن تعيش تحت سماء « كأنها لفرط الضياء جنة من اللؤلؤ » وأن ترى الى « كريستيا » يلتمس حبيبته فى الحلم ولكنه « لا يجرؤ أن يمس وهو سادر فى وهمه جسدها المترع مخافة أن تفوته لذة هذا الوهم » وأن تستمع إليه ينشد بين يديها : « لقد رأيتك فى ذات ليلة أمام المرآة تريقين على جسدك العارى عطور النارنج ، ورأيتك تغسلين نهديك الناعمتين بعطر الورد ، ثم رأيتك تصبين على نهديك عطوراً حملها إليك محبوك من مصر وفينيقية والشام ، فوددت لو أنك تبدلين طيوبك بطيب آخر لم تحفل بمثله أرض فينيقية ذات السماء المصحية ، ولا جنات مصر الضاحكة على ضفاف النيل ... بطيب انبعثت براعمه فى نفسى » . . . ثم اخرج من عالم الحب الى عالم البطولة وانظر الى « فروة بن عمرو » يعلق على الصليب فى سبيل الرسالة ، واستمع الى أغانيه العلوية ! ...

ولكن ما أكثر الصور والألوان الحلوة فى هذا الكتاب ؟ بل أية صورة أستطيع أن أقول إنها أقل جمالاً من غيرها فأزهد فى نقلها ؟ !

* * *

مثالع الكتاب كله وفى معى

بورك فيك يا أستاذنا الأرناءوط ! بورك فيك ثلاثاً باسم الحب وباسم الشعر وباسم البطولة ... وبورك فيك باسمنا نحن الذين وهبت لنا ساعات لذيذة ودنياوات حلوة

أى مؤلف « عمر بن الخطاب » !

سوف ألقاك فأراك غير ما كنت أراك لأنك ستسير دائماً فى موكب من الأبطال الذين بعثت فيهم الحياة . وسنشعر جميعاً أن روحك ليست غريبة عن روح أبطالك ، فلولا أن سكبت فيهم من قلبك ومن فكرك لما كان كتابك خالداً

إن حياة كتابك من كتاب حياتك

حياتك الشاعرة !

منير العجلونى

رئيس تحرير القبس

ظهر حديثاً كتاب

فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

وثمنه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد